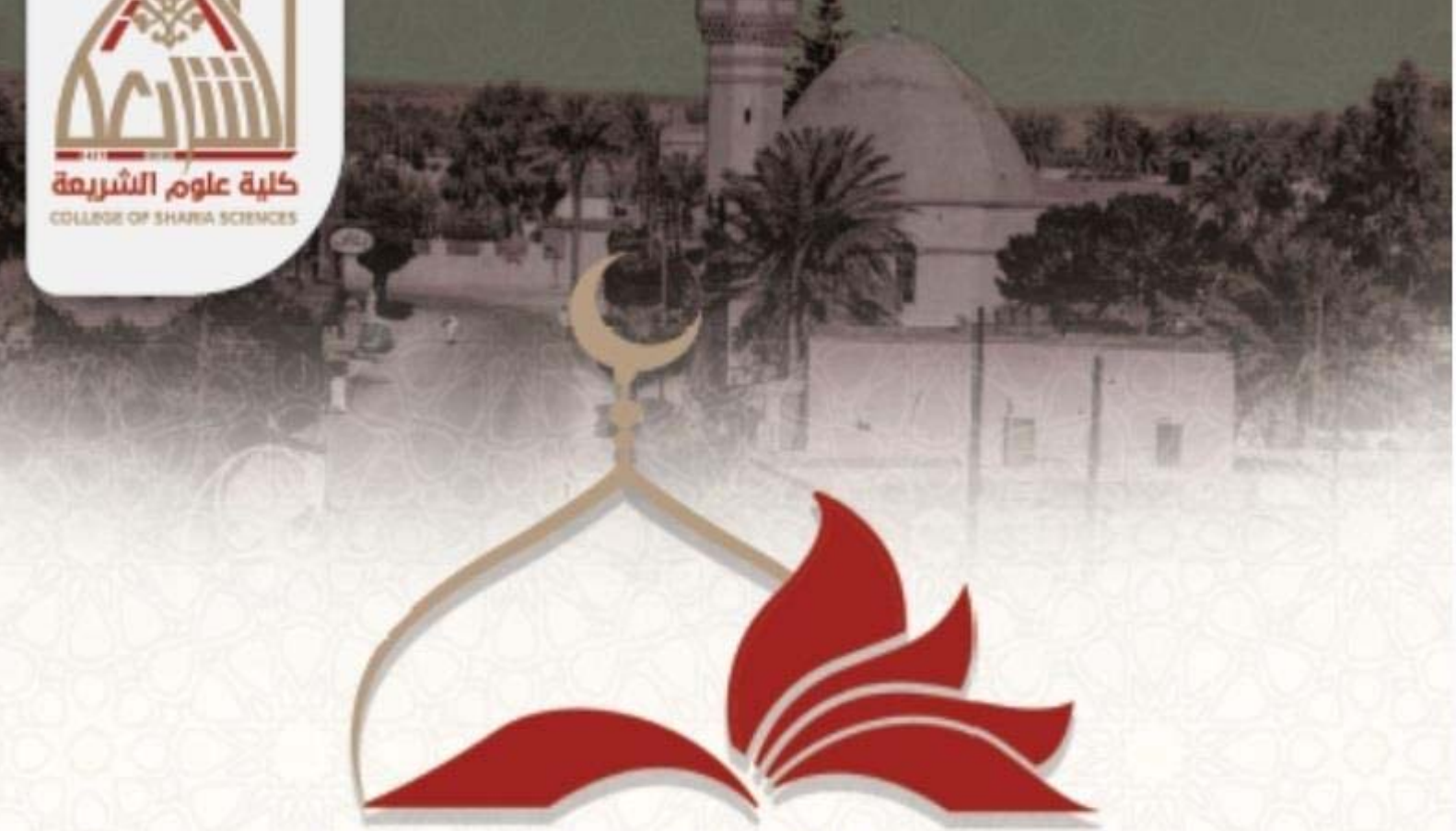

كلية علوم الشريعة
COLLEGE OF SHARIA SCIENCES

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

العدد
9

المحرم 1447 - يونيو 2025م
shsj.elmergib.edu.ly

المجلة العلمية
لعلوم الشريعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية علوم الشريـــــعة

تهتم بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية
في مجال العلوم الشرعية المختلفة

توجه جميع المراسالت والبحوث إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

البريد الإلكتروني:
SHAREAA_J@ELMERGIB.EDU.LY

الموقع الرسمي:
SHSJ.ELMERGIB.EDU.LY

المجلة العلميّة لعلوم الشّريعة
Scientific journal of Sharia Sciences
تصدر عن كلّيّة علوم الشّريعة بجامعة المرقب
رقم التّصنيف الدولي (ISSN):3006-1016

تاريخ الاستلام: 13-07-2025 م تاريخ القبول: 29-07-2025 م تاريخ النشر: 06-11-2025 م

اختيارات الإمام أبي داود في الرسم القرآني: دراسة لنماذج مختارة من كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل"

إعداد: حسين محمد حسين أبو شوفة
طالب دراسات عليا، بقسم الدراسات الإسلامية، بالأكاديمية الليبية - فرع الخمس
ahsain0053327@gmail.com

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن من أجل علوم القرآن التي هي أجمل ما تحلى به الإنسان: علمَ رسم القرآن؛ وفق ما جاء في مصاحف عثمان –رضي الله عنه– وفنَّ ضبطه الذي يزيلُ اللبسَ عن حروفه، فتتبين غايةَ البيان.

وممن ذاع صيته، ووضع بَصْمتَه، واجتهد في تقريب هذا العلم ودراسته: الإمام أبو داود سليمان بن نجاح –رحمه الله– الذي ألف في علم الرسم، فكان إماما محققا، ومقرئا مجودا، وعالما متقنا لعلوم النحو والرسم والقراءات إتقانا بليغا، لا يضاهيه أحد في زمانه، ومن ثم جاء اختياري لهذا العَلَم واختياراته في الرسم؛ ليكون موضوع دراستي في هذا البحث، تحت العنوان: "**اختيارات الإمام أبي داود في الرسم القرآني: دراسة لنماذج مختارة من كتابه: مختصر التبيين لهجاء التنزيل**".

ويهدف البحث إلى بيان شخصية الإمام أبي داود في علم الرسم القرآني، وإظهار اختياراته فيه من خلال كتابه: (مختصر التبيين).

وخلص الباحثُ في بحثه إلى أن أبا داود كان يجعل حجية الرسم مقدمة على حجية القياس اللغوي.

وأوصي الباحث بالاهتمام بجمع اختيارات أبي داود في أبواب الرسم، ودراستها دراسة تحليلية؛ لإبراز منهجه الأندلسي المستقل.

الكلمات المفتاحية: الاختيارات في الرسم، الإمام أبو داود، الرسم القرآني، مختصر التبيين لهجاء التنزيل.

Imam Abu Dawud's Selections in Qur'anic Orthography: A Study of Selected Examples from His Book "Mukhtasar al-Tabyin li-Hija' al-Tanzil"

Husain Muhammad Husain Abu Shufah

The Libyan Academy – Alkhums Branch، Department of Philosophy and Islamic Studies

ahsain0053327@gmail.com

Abstract:

This study investigates the contributions of Imam Abū Dāwūd Sulaymān ibn Najāḥ in Qur'anic orthography (rasm) through his book Mukhtaṣar al-Tabyīn li-Hijāʾ al-Tanzīl. It aims to highlight his methodological choices, scholarly approach, and the value of his opinions within the Andalusian school of Qur'anic studies. By analyzing selected examples, the research demonstrates his precision, linguistic insight, and distinctive role in shaping the science of Qur'anic orthography

Keywords: choices in rasm, Imam Abū Dāwūd , Qur'anic orthography, Abridgment of Al-Tabyin li-Hija' al-Tanzil

المقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه؛ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، ونوره المبين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو النور والشفاء، والهدى والضياء، فتح الله به آذانا صما، وأعينا عميا، وقلوبا غلفا، وجعله إماما للمتقين، وحجة على الناس أجمعين، لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، من تمسك به نجا واهتدى، ومن أعرض عنه هلك وغوى.

لذا كان الإقبال على القرآن الكريم – تعلُّما وتعليما – من أجلّ الأعمال، وأرفع الخصَال، وأسنى المطالب، وأعلى المراتب التي تستحق أن تُفنى فيها الأعمار، وتعمل فيها الأبصار.

وإن شرف العلم متعلق بشرف المعلوم، وأعظم العلوم شرفا ما تعلق بكتاب الله ﷻ. ومن أقرب هذه العلوم إلى كتاب الله وأشدها لصوقا به: العلم المبيّن لطريقة تصوير حروفه وكيفية كتابته وزبره، إنه علم الرسم.

ولقد قيّض الله -بفضله ورحمته، وكرمه وحكمته- لهذا العلم رجالاً أوفياءَ، وعلماء أجلاء؛ أقبلوا عليه تعلُّماً وتعليماً، وقراءة وإقراءً، وتأليفا وتصنيفا؛ فحفظوا ألفاظه وحروفه، وفهموا معانيه، وأمعنوا النظر فيه، ورحلوا في طلبه، وأفنوا العُمر في جمعه.

ومن أولئك العلماء النُّجباء المشاهير، الذين بذلوا جهدهم لخدمة القرآن وعلومه، إقراءً وتعليما، وجمعاً وتأليفاً وتحريراً، الإمام أبو داود سليمان بن نجاح - رحمه الله - المتوفَّى سنة: 496 هـ، الذي يُعدُّ من كبار علماء القراءات والرسم، فقد ترك أثرًا بارزًا في هذا الميدان، من خلال كتابه النفيس: "مختصر التبيين لهجاء التنزيل"، فنسأل الله ﷻ التوفيق والقَبول، والإخلاص في القول والعمل؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشكلة البحث وأسئلته:

يعد كتاب "مختصر التبيين لهجاء التنزيل" للإمام أبي داود سليمان بن نجاح عمدة في علم الرسم القرآني؛ لما له من سلاسة في الأسلوب، وبُعد عن التعقيد، ولما لصاحبه من اجتهادات مهمة ومواقف مميزة خالف فيها شيخه في الرسم، فضلا عن إضافاته القيمة التي زادت الكتاب قيمة وثراء.

وفي هذا البحث أسعى إلى دراسة هذا الكتاب؛ عن طريق الإجابة عن الإشكالية الرئيسية المتمثلة في الآتي:

يغلب على مثل هذه الدراسات النقل والتوقيف، لكنَّ الإمام أبا داود في كتابه امتاز بالاختيارات، فالسؤال الرئيسي لهذا البحث: ما مدى أهمية وعمق اختيارات أبي داود في الرسم خاصة وأنها توقيفية؟ وما أهم اختياراته في سائل الرسم لا سيما في قضايا الحذف وما فيه قراءتان ورسم على إحداهما؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث في الآتي:

1 - تسليط الضوء على شخصية علمية بارزة في علوم القرآن بالأندلس، حيث إنه لم يُفرد بدراسة وافية.

2 - إبراز إسهام الإمام أبي دواد في الرسم القرآني من خلال كتابه مختصر التبيين.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1 - التعريف بالإمام أبي دواد - رحمه الله – وبكتابه: مختصر التبيين.

2 - بيان اختيارات أبي داود في الرسم القرآني من خلال هذا الكتاب.

منهج البحث:

بغية الوصول للأهداف المرجوة من هذا البحث، اقتضت طبيعة الدراسة استخدام المناهج التالية:

1. المنهج الوصفي: اعتمدت عليه في وصف آراء أبي داود في الرسم، وبيان طريقته في عرض المسائل وتناولها.

2. المنهج الاستقرائي: اعتمدت عليه في المبحث الثاني، من خلال تتبع نصوص كتابه "مختصر التبيين"، وجمع اختياراته المتعلقة بالرسم القرآني، من خلال نماذج مختارة في هذا البحث.

هيكلية البحث:

اقتضت خطة البحث أن يقسم على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي داود وكتابه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي داود.
- المطلب الثاني: التعريف بكتابه مختصر التبيين.

المبحث الثاني: اختيارات أبي داود في الرسم القرآني، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: اختياراته في الحذف.
- المطلب الثاني: اختياراته فيما فيه قراءتان وَرُسِم على إحداهما.

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج والتوصيات، تليها قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي داود وكتابه

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي داود سليمان بن نجاح

أولا: الاسم، والكنية، والنسب:

- الاسم: سليمان بن أبي القاسم نجاح[1].

- الكنية: يُكنَّى: أبا داود[2].

- النسب: ينسب إلى المؤيد بالله، فيقال: مولى المؤيد بالله أمير المؤمنين هشام بن الحكم، وأصل أبي داود من بلنسية، وهو معدود من أهلها، وولاؤه في بني أمية، ونجاح أبوه كان مولى المؤيد بالله هشام أمير المؤمنين؛ لأن هشام بن عبد الرحمن هو الذي أعتق نجاحا أبا سليمان[3].

ثانيا: المولد، والنشأة، والوفاة:

- المولد: ولد سنة 413هـ[4]، وأجمعت المصادر وكتب التراجم التي اطّلعت عليها على ذلك.

- النشأة: سكن دانية[5] وبلنسية، وقرأ بهما، كما أنه دخل سرقسطة[6]، وقرأ بها، ولقي أبو داود - رحمه الله - ببلنسية ودانية وشاطبة[7] وغيرها من بلاد الشرق جماعة من العلماء.

- الوفاة: توفّي أبو داود سليمان بن نجاح يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر، ودفن يوم الخميس لصلاة العصر؛ بمدينة بلنسية، وذلك في رمضان: 16 ليلة خلت منه[8]، لعام: 496هـ[9]، بإجماع المصادر على سنة الوفاة.

---

(1) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 314/1.

(2) ابن شكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس 255/2.

(3) أبو داود، مختصر التبيين 68/1.

(4) الذّهبي، سير أعلام النبلاء 169/19.

(5) مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية، على ضفّة البحر شرقا، مرساها عجيب السّمّان، كانت قاعدة مالك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس؛ لأن مجاهدا كان يستجلب القرّاء ويتفضّل عليهم، وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده، فكثروا في بلاده. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان 434/2.

(6) سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس، مبنيّة على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع، وهي الآن بيد الإفرنج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البدان 212/3-213.

(7) مدينة كبيرة قديمة، شرقي الأندلس قرطبة، قد خرج منها خلق من الفضلاء. ينظر: معجم البلدان 212/3-213.

(8) ابن بشكوال، الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس 200/1.

(9) الزركلي، الأعلام 147/3.

ثالثا: مؤلفاته:

لقد ترك أبو داود عددا من الكتب، كثير منها مخطوط بخط يده، وكانت كتابته إما نسخا ونقلا لكتب المتقدمين، أو تحريرات وتعليقات وحواشي على كتب شيخه أبي عمرو الداني، أو تأليفا وتصنيفا مستقلا؛ كما يظهر ذلك في سرد مؤلفاته[1].

ومن مؤلفاته:

1- كتاب أصول الضبط.

2- كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن.

3- كتاب التبيين لهجاء التنزيل.

4- كتاب الصلاة الوسطى.

5- كتاب الرجز المسمى بالاعتماد.

6- كتاب حروف المعجم.

7- كتاب الحروف التي اختلفت فيها مصاحف عثمان - رضي الله عنه -.

8- كتاب في حكم الراءات.

رابعا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

في هذا الفرع سأتطرق لبيان المكانة العلميّة السّامية التي ارتقاها الإمام أبو داود، وثناء العلماء عليه، وفق الآتي: كان لأبي داود مكانة علمية مرموقة، وشخصية فكرية متألقة، ومن أبرز السّمات التي في شخصيته العلمية:

- كثرة ثناء العلماء عليه.
- توافد جمع كبير من طلاب العلم من أهل الأندلس عليه.
- نقل طائفة من العلماء كتب أبي داود وروايتها، وقراءتها على مشايخهم وعنايتهم بها.
- نظم بعضا منها بعض العلماء [2].
- تتجلى مكانته في مؤلفاته التي خلّفها؛ لاسيما في كتابه: مختصر التبيين وغيره.

(1) أبو داود، مختصر التبيين، 103/1 - 104.

(2) أبو داد، مختصر التبيين 116/1.

- كل من ترجم لأبي داود، وصفه بأوصاف تدل على العلم والمكانة الرفيعة، فكان من أجل تلامذة الداني وأشهرهم ذكرا، شيخ القراء وإمام الإقراء، لازم الداني وأخذ عنه مؤلفاته في القراءات، وحررها وعلق عليها، بل عارضها في بعضها الآخر، واشتهر بحمل علوم الداني ورواية كتبه.
- وصفه ابن بشكوال بقوله: "وكان: من جلة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم. عالما بالقراءات ورواياتها وطرقها حسن الضبط لها"[1].
- ووصفه الحافظ الذهبي بقوله: "الشيخ، الإمام، العلامة، شيخ القراء، ذو الفنون"[2].
- وقال أيضا: "وكان من بحور العلم، ومن أئمة الأندلس في عصره"[3].
- قال: "قرأت بالروايات من طريقه عن أبي عمرو الداني".
- أثنى ابن الجزري على الإسناد الذي أحد رجاله أبو داود. حيث شهد له بالعلم والإمامة والضبط، فقال: "وهذا أعلى إسناد يوجد اليوم متصلا، واختص هذا الإسناد بتسلسل التلاوة، والقراءة والسماع، ومنّي إلى المؤلف كلهم علماء أئمة ضابطون[4].
- بلغ درجة من العلم كني فيها (بأبي داود الصغير)[5]، وما ذلك إلا لإكبارهم وتعظيمهم لأبي داود سليمان بن نجاح، وكان طلاب العلم يرحلون إليه ويأخذون عنه.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب مختصر التبيين

أولا: موضوع الكتاب:

لقد حظي كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل بمكانة علميّة كبيرة عند العلماء، في علم الرسم القرآني، فلا تكاد تجد بحثا أو دراسة كان لها تعلق بهذا العلم الشريف، إلا ومختصر التبيين تجده حاضرا بقوة.

فهو يعد موسوعة علمية مطولة في موضوع رسم المصاحف العثمانية، وما يتصل بذلك؛ حتى أصبح لا يستغني

(1) ابن شكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ص 200

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء 168/19.

(3) المصدر نفسه 170/19

(4) ابن الجزري، النشر، 60/1.

(5) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، 317/1.

عنه الباحثون في علم القراءات، والكتاب، واللجان الذين يعتنون برسم المصاحف في شتى البقاع[1].

وقد حوى هذا السفر في ثناياه جميع هجاء مصاحف الأمصار؛ على ما وضعه الصحابة – رضي الله عنهم –، فقد أودع فيه صاحبه كل ما وصله عن هجاء المصاحف[2]، وضمَّنه ما رواه عن شيوخه؛ وإن لم يذكرهم صراحة، ومن رآه في المصاحف العتيقة.

وتجنب ذكر الأسانيد، قصد الاختصار والتخفيف لمن جاء بعده، وذكر – أيضا - فضل المصنفات التي كان لها السبق والفضل عليه، كأبي عمرو الداني، وبرز اعتماده كثيرا في تجزئة القرآن؛ مع شيء من المخالفة في بعض التفصيلات؛ التي مكّنت الإمام أبا داود من تكوين شخصية علمية مُستقلة، واعتمد على ما رواه الغازي بن قيس[3] في كتابه هجاء السنة.

وذكر بعض النُّقول عن الشيخين: حكم بن عمران الأندلسي[4]، وعطاء بن يزيد الخراسان[5]، وقد أشار أن لهما كتابين في أكثر من موضع، وقد كان له جهد كبير في ربط علم الرسم بعلم القراءات؛ مما أعطاه ميزة عن غيره من المؤلفات.

ثانيا: مسلك المؤلف فيه:

افتتح المؤلف كتابه بمقدمة ذكر فيها: سبب تأليفه، وبيّن فيها منهجه بصفة مجملة؛ على أنه يبيّن زيادة بعض الحروف في بعض المصاحف والنقصان من بعضها الآخر؛ كقوله تعالى: {سارعوا إلى مغفرة من ربكم}[6]، وقوله: {وسارعوا}[7].

كما نبّه على أنه يذكر في أول السورة إن كانت مكية أو مدنية، وعدد آي كل سورة في أولها، ووضع في آخره أصولا من الضبط على قراءة نافع بن أبي نعيم المدني، واعتمد في ذلك على مصاحف أهل المدينة في الهجاء، وعدد

(1) أبو داود، مختصر التبيين 2/1.

(2) المصدر السابق 2/1.

(3) ابن قيس، الإمام شيخ الأندلس أبو محمد الأندلسي، المقرئ، من شيوخه، ابن جريج، والأوزاعي، ومالك، ونافع بن أبي نعيم، من تلاميذه: عبد الملك بن حبيب، وأصبغ بن خليل، وابنه عبد الله بن الغاز، وآخرون، توفي سنة 199 هجري. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء 77/8.

(4) لم أجد له ترجمه - فيما اطلعت عليه.

(5) عطاء بن أبي مسلم، المحدث الواعظ، نزيل دمشق والقدس، قيل مولده سنة 50 هجري، من شيوخه: ابن عباس، وأبو الدرداء، وغيرهما، توفي سنة 135 هجري. ينظر: الذهبي، سير أعلاء النبلاء 140/6.

(6) سورة آل عمران، من الآية (133).

(7) سورة آل عمران، من الآية (133).

الآي والخمس والعشر؛ مع بيان المخالفين لهم في الهجاء من سائر مصاحف الأمصار.

ثم أتبعه بالسور المختلف فيها، وهي تسع وعشرة سورة، وسردها سورة سورة، وحصر السور المدنية في إحدى وعشرين سورة، وسردها سورة سورة.

ثم قال فيما بقي: (وسائرهن مكيّات)، وهي: (74) سورة مكية، وقال: "فإن كانت السورة من التسع عشرة سورة المذكورات المختلف فيهن أضربت عن ذكرها، فإذا لم ير في أولها مكّي ولا مدني علم أنها من المختلف فيها[1].

كما جعل رموزا للقرّاء؛ سعيا منه للاختصار، فجمع بين حمزة والكسائي بالأخوين، وجمع بين عاصم وحمزة والكسائي بالكوفيين، وجمع بين ابن كثير وأبي عمرو بالصّاحبين، وجمع بين أبي بكر شعبة وأبي عمرو بالأبوين، وجمع بين ابن كثير ونافع بالحرمِيين، وجمع بين الكسائي وأبي عمرو بالنّحويين، وجمع بين ابن عامر وأبي عمرو بالعربيين، وجمع بين ابن كثير وابن عامر بالابنين.

وأنه إذا أتى حرف ما له أصل يكثر دوره ويطّرد في أول حرف منه، نبّه على كثرة دورانه واطّراده، وحصره بعدد، ثم يأتي به في كل موضع ورد فيه في سورته بحسب نسق التلاوة؛ خوف النّسيان على ناسخ القرآن.

استهل كتابه بالحديث عن البسملة؛ مستدلا على أنها ليست آية من الفاتحة، متّبعا المذهب المالكي، وأهل المدينة في العدد، وإذا أتى حرف في أول مواضعه يذكره، ويضم إليه نظائره، ويحصره بعدد، ويشرحه[2].

سرد المؤلف في التنزيل وصف هجاء الكلمات القرآنية على ترتيبها في المصحف؛ من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس، لكنه خالف هذا المنهج في بعض الأحوال، فإذا اشتركت الكلمة مع كلمة أخرى متأخرة عنها ضمّها إلى نظيرتها، فيجمع النظير إلى نظيره، ثم يعيد الكلام عليه في موضعه، مثال ذلك ما فعله في قوله تعالى: {وإذا قيل لهم}[3]، ضم إليها قوله تعالى: {سيء بهم}[4]، و(سيئت)[5]، و (وسيق)[6]، و (جيء)[7]، و (حيل)[8].

ثم استرسل المؤلف في موضوعه؛ مرتبا الكلام في ذلك على السور والآيات، على نسق التلاوة وترتيب المصحف، من أول فاتحة الكتاب إلى آخر سورة الناس؛ متّبعا في ذلك منهج المفسّرين في تناولهم لتفسير القرآن

(1) أبو داود، مختصر التبيين 273/1.

(2) المصدر السابق 173/1-174.

(3) سورة البقرة، من الآية (169).

(4) سورة العنكبوت، من الآية (33).

(5) سورة الملك، من الآية (27).

(6) سورة الزمر، من الآية (71).

(7) سورة الفجر، من الآية (23).

(8) سورة سبأ، من الآية (54).

الكريم، وقسّم السورة إلى خمس آيات، يذكر كل ما فيها من هجاء، ويصفه وصفا دقيقا، وإذا كانت الخمس تتضمن هجاء كثيرا، اقتصر على الآية والآيتين بدل الخمس، ثم يذكر الآية التي تليها إلى نهاية الخمس.

أما استعماله للوزن الصرفي لبيان أصل الكلمة وما حصل فيها من إعلال وإبدال فهو أكثر من أن يحصر.

وكان كثيرا ما يهتم بالتَّرجمة، والرسم العملي، لوصف هجاء الكلمات.

ثالثا: القيمة العلمية للكتاب:

يُعد مختصر التبيين من أُمّهات الكتب في علم الرسم القرآني، فقد استقَى شرفه من موضوعه الذي تعلق بكتاب الله عز وجل.

واحتل هذا الكتاب منزلة ساميةً بين الكتب المؤلّفة في علم الرسم، ومؤلفه أبو داود شيخ القُرّاء وإمام الإقراء من أصحاب أبي عمرو الداني، بل ومن أنبل تلامذته في علوم القرآن والقراءات، حتى إنه فاقه في علم الرسم بشهادة علمائه، فكانوا يقدمون ترجيحات وتحريراته عند الاختلاف بينهما.

وتتأكد أهمية كتاب: "مختصر التبيين لهجاء التنزيل" متى عرفنا أن ثمّة روايات غزيرة رواها العلماء المتقدون الذين ضاعت مُصنّفاتهم في هذا الباب؛ حيث يحتفظ هذا المختصر بجل هذه الروايات المفقودة، وينقلها عن أصحابها بأسمائهم وألفاظهم[1].

كما ترجع قيمة الكتاب العلمية إلى مكانة المؤلف العلمية؛ إذ هو من كبار العلماء وأفاضلهم، قال عنه ابن بشكوال: "وكان من جلة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم، عالما بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها، وكان دينا فاضلا ثقة فيما رواه، وله تواليف كثيرة في معاني القرآن وغيره، وكان حسن الخط، جيد الضبط، روى الناس عنه كثيرا، وأخبرَنا عنه جماعة من شيوخنا، ووصفوه بالعلم والفضل والدين[2].

وهذا الكتاب يمتاز بأسلوب سهل وسلس، وهذه عادة أغلب العلماء في انتهاج مناهجهم في كتبهم، وكان الإمام أبو داود بعيدا عن كل تعقيد أو تعصب، بنائيا بنفسه عن التكلف والتعقيد.

ومما يدل على أهمية الكتاب أنه اشتمل على بيان السور المكيّة والمدنية، والمُختلف فيها، وعلى بيان عد الآي، وعلى الأجزاء والأحزاب، وعلى الخمس والعشر، وكل ما يحتاج إليه كَتَبة المصاحف ونُسَّاخها؛ فضلا عن كونه اشتمل على أصول القراءات، وعلى تجزئة رمضان، وبيان محل الوقوف التي يتم بها المعنى، وينتهي عندها الكلام.

كذلك مما يدل على أهمية هذا الكتاب أنه أشمل وأوسع في هجاء المصاحف؛ بل إنه من أجمعها وأوسعها وأشملها لكل ما يتصل بكتابة المصاحف وإعرابها بالنقط وكيفية ذلك، وربط المؤلف القراءة بالمصاحف، وهو

(1) أبو داود، مختصر التبيين 2/1.

(2) ابن بشكوال، الصلة 212.

الأمر الذي خلت منه جميع الكتب المؤلفة في القراءات، أو المؤلفة في هجاء المصاحف ورسمها.

والمؤلف -رحمه الله- جمع بين القراءة والمصاحف، وقرن بينهما، فهذا الربط يدل دلالة قاطعة على أن قبول القراءة لا بد أن يكون موافقا لهجاء أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، فهذه السّمة البارزة انفرد بها المؤلف في جميع الكتاب.

إن كتاب مختصر التبيين يعد كتابا مانعا جامعا شاملا موسوعة في فنه، جمع فيه مؤلفه - رحمه الله - آراء وأقوال من سبقوه في هذا العلم، وزاد عليهم؛ حتى أصبح اليوم عمدة في علم الرسم القرآني[1].

(1) أبو داود، مختصر التبيين 319/1.

المبحث الثاني: اختيارات أبي داود في علم الرسم

المطلب الأول: اختياراته في الحذف

يعد باب الحذف من أكبر أبواب علم الرسم، فلا يمكن حصره؛ لذا سأضرب بعض الأمثلة على ذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: اختيارات أبي داود في جمع المذكر السالم، وفق الآتي:

تحذف ألف جمع المذكر السالم وما أُلحق به إذا لم يكن مهموزا، أو منقوصاً، أو محذوف النون، أو بعده ألفه تشديد مباشر، أو مفرده على وزن: (فَعَالِي)، أو (فَعّال)، فمثال ما توفّرت فيه الشروط فحُذفت ألفه: (العابدون، الحامدون)[1].

واستثني مما تمت فيه الشروط وأُثبتت ألفه: (داخرين)[2].

فأما المهموز: فإن كان مهموز الفاء أو العين فبالثبت، نحو: (خائفين)[3]، (للسائلين)[4]، إلا في (التائبون)[5]، (السائحون)[6] فبالحذف، وإن كان مهموز اللام فبالحذف، نحو: (والصابين)، و(والصابون)، إلا في (من الخاطئين)، و(فمالئون).

وأما المنقوص فالثبت، نحو:(طاغون)[7].

أما محذوف النون فبالثبت، نحو: (حاضري)[8]، إلا في (مُلاقوا)[9] و(ملاقوه) فبالحذف.

وأما ما بعد ألفه تشديد مباشر فبالثبت، نحو: (الضالّين)[10] و(الصافُّون)[11].

وأما ما كان مفرده على: (فَعَالِي) فبالثبت، نحو: (الحواريين)[12] و(الحواريون)[13].

---

(1). سورة التوبة، من الآية (113).

(2) سورة غافر، الآية (60).

(3) سورة البقرة، من الآية (113).

(4) سورة يوسف، الآية (7).

(5) سورة التوبة، من الآية (113).

(6) الآية السابقة (113).

(7) سورة الذاريات، الآية (53).

(8) سورة البقرة، من الآية (195).

(9) سورة البقرة، من الآية (223).

(10) سورة الفاتحة، الآية (7).

(11) سورة الصافات، الآية (166).

(12) سورة المائدة، من الآية (111).

(13) سورة المائدة، من الآية (112).

وأما ما كان مفرده على: (فعّال) فبالحذف، نحو: (التوابين)، (أكّالون)[1]، إلا في (جبارين) بالمائدة والشعراء.

الفرع الثاني: اختيارات أبي داود في ألف التثنية: وفق الآتي:

اختار أبو داود الإثبات في جميع ألفات التثنية، ويستثنى له من اختياره قوله تعالى: (يأتيانها منكم)[2]، وقوله: (من الذين استحق عليهم "الأوْليَان")[3]، وقوله تعالى:(إن هذان لساحران)[4]، وقوله: (فذنك)[5]، نص على الحذف في هذه المواضع[6].

دواعي اختيار أبي داود في ألف التثنية: تكمن دواعي اختياره في أمرين:

الأول: الموافقة لبعض المصاحف.

الثاني: ليدل بالإثبات على التّثنية، فيُفرّق بين التثنية والواحد.

وفي ذلك يقول أبو داود: "وبالألف أختار لمعنيين": أحدهما موافقة لبعض المصاحف، والثاني: إعلاماً بالتثنية"[7].

الفرع الثالث: اختياراته في ألف الأسماء الأعجمية:

المراد بها: الأعلام الأعجمية الزائدة على ثلاثة أحرف، الوارد منها في القرآن واحد وعشرون اسماً، وهي على قسمين:

الأول: محذوفة الألف، وهي: (إبراهيم)، (إسحاق)، (إسماعيل)، (عمران)، (سليمان)، (لقمان)، (إسراءيل)، (هاروت)، (ماروت)، (قارون)،(هامان)[8].

الثاني: ثابتة الألف، وهي: (بابل)، (داوود)، (طالوت)، (جالوت)،(يأجوج ومأجوج)، (إلياس)، (ياسين).

الفرع الرابع: اختياراته في ألف اسم الإشارة:

تحذف ألف اسم الإشارة (ذا) إذا اتصل بها لام البعد كيف جاء، نحو: (ذلك)، (ذلكما)، (ذلكم)، (كذلك)، وإذا اتصل بها كاف الخطاب كيف جاء، نحو: (أولئك)، (أولئكم)[9].

(1) سورة المائدة، من الآية (42).

(2) سورة النساء، من الآية (16).

(3) سورة المائدة، من الآية (109).

(4) سورة طه، من الآية (62).

(5) سورة القصص، من الآية (32).

(6) أبو داود، مختصر التبيين 189/2.

(7) المصدر السابق 188/2، 189.

(8) أبو سنينة، مراقي السعود، ص32.

(9) المصدر السابق، ص33.

الفرع الخامس: اختياراته في ألف ها التنبيه:

تحذف ألف (هَا) التنبيه غير المتطرفة، نحو: (هذا)، (هذان)، (هاتان)، (هؤلاء)، وتثبت إذا كانت متطرفة، نحو: (يأيها)، واستثني من المتطرفة ثلاثة مواضع: (أيه) بالنور والرحمن، و(يأيّه الساحر) بالزخرف.

الفرع السادس: ألفاظ تباحثها العلماء بين الحذف والإثبات:

ألف (أبصارهم)[1]،(الأبصار)[2]، (غشاوة)[3]،(راعنا)[4]، وقد أخذ الإمام أبي داود الحذف في الكلمات الثلاث، قال في مختصر التنزيل:(حذف الألف من (أبصارهم)ومن (غشاوة)، في الكلمتين أينما أتت)[5]، وقال: (راعنا) بحذف الألف بين الراء والعين على الاختصار)[6].

الفرع السابع: حذف ألف (الغمام) بسورة البقرة:

نص الإمام أبو داود على حذف الألف في لفظة: (الغمام) في موضع الأعراف، وسكت عن موضعي البقرة والفرقان، فأخذت له طائفة بالإثبات، وأخذت له أخرى بالحذف، قال أبو داود: (الغمام)[7] بحذف الألف)[8].

الفرع الثامن: حذف إحدى اللامين:

قال أبو عمرو: "اعلموا أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللامين اختصارا، لكثرة الاستعمال وكثرة تكرارها، ولكراهة اجتماع صورتين متفقتين في قوله تعالى: (واليل)، (الذي)، (والذان)،والتي)، وشبه من لفظه في جميع القرآن حيث وقع)[9]. ومذهب أبو داود أن المحذوفة هي اللام الأولى، قال ابن نجاح: (كتبوه بلام وهي عندي المتحركة، وقال:(التي): بلام واحدة وهي عندي المتحركة المشدَّدة)[10].

الفرع التاسع: حذف ألف (كاذبة):

ذكر الإمام أبو داود حذف ألف (كاذبة) الواقعة في سورة العلق وسكت عن موضع سورة الواقعة، فأخذت

(1) سورة البقرة، من الآية (6).

(2) سورة آل عمران، الآية (13).

(3) سورة البقرة، من الآية (6)، وسورة الجاثية، من الآية (23).

(4) سورة البقرة، من الآية (103).

(5) أبو داود، مختصر التنزيل 89/2، 1115/4.

(6) المصدر السابق 191/2.

(7) سورة البقرة، من الآية (55).

(8) أبو داوود، مختصر التبيين 579/3.

(9) الداني، المقنع، ص 455-456.

(10) أبو داود، مختصر التبيين 395/2.

له طائفة من العلماء بالإثبات فيها[1]، وسكت الإمام أبو عمرو عن هذه الكلمة، فنسب إليه الإثبات مطلقا، واختاره الأركان[2].

قال أبو داود عن موضع العلق: (كاذبة) بحذف الألف[3].

الفرع العاشر: حذف ألف (أعناقهم):

نص الإمام أبو داود على حذف الألف بعد النون من لفظ (أعناقهم) بسورة الرعد، المضاف إلى ضمير الغائبين من الشعراء إلى آخر الفرقان، وسكت عن الذي في سورة الرعد[4].

المطلب الثاني: اختياراته فيما فيه قراءتان ورسم على إحداهما

فيه أنواع كثيرة، نذكر منها نماذج مختارة على النحو الآتي:

1. اختياره في ألف النصب إذا كان قبلها همزة قبلها ألف ساكنة:

اتفقت المصاحف على رسم المُنَوّن المنصوب الذي آخره همزة مسبوقة بألف أن يكتب بألف واحدة، ولا صورة للهمزة، وقد اختلف في أيهما المحذوفة: هل هي المعوّضة من التنوين، أو هي ألف بناء الكلمة، وهذه أقوال العلماء في ذلك:

- قال المهدوي: (وكتب المنون المنصوب بألف واحدة في جميع القرآن، نحو: (عطاءً)[5]، (بناءً)[6]، وهذه الألف المثبتة فيه يجوز أن تكون قبل الهمزة، ويجوز أن تكون المعوضة من التنوين، ولا صورة للهمزة، كونها التي قبل الهمزة أولى؛ لوجودها في الوصل والوقف فهي لازمة، وليست المعوضة من التنوين لازمة)[7].

يتضح أن الإمام أبا داود في مسائل إثبات الألف وحذفها سار على نهج دقيقٍ يجمع بين الرواية والتحقيق، فإذا كانت الكلمة مشتملة على حرف مد أصلي فإنه يختار إثبات الألف وعدم حذفها؛ حمايةً للكلمة من اللّبس والتغيير، كما في نحو: جاء وسوءا.

أما في المواضع التي لم يرد فيها حرف مد أصلي فإنه يلتزم بما ورد في الرسم العثماني من حذف الألف، كما في كلمة: مئة، مع التنبيه على أن القراءة تقتضي إثباتها في النطق.

(1) الرجراجي، تنبيه العطشان، ص 553.

(2) الأركاني، نثر المرجان 162/7.

(3) أبو داود، مختصر التبيين 1309/5.

(4) السابق 921/4.

(5) سورة هود، من الآية (108).

(6) سورة البقرة، من الآية (22).

(7) ابن المهدوي، هجاء مصاحف الأمصار، ص 83.

وهذا النهج يكشف عن حرصه الشديد على التزام قواعد الرسم المأثور، مع مراعاة سلامة المعنى وضبط الأداء القرآني[1].

2. اختياره فيما اجتمع فيه ياءان ثانيهما علامة للجمع:

لقد اتفقت المصاحف فيما اجتمعت فيه ياءان على حذف إحداهما، واختلف علماء الرسم في أيُّهما المحذوفة: أهي علامة الجمع، أم ياء بناء الكلمة.

وقد اختار الإمام أبو داود حذف الياء الثانية مما اجتمعت فيه ياءان، حيث قال: (النبيئين بغير الحق)[2]، بياء واحدة حيث وقع، وكذا: (الأميين)[3]، وما كان مثله حيث وقع، مما اجتمع فيه ياءان، كراهة الجمع بين ياءين، إلا قوله في الباسقات: (أفعيينا)[4]، وفي التطفيف (لفي عليّين)[5]، فإنهما رسما بياءيْن على اللفظ والأصل.

والياء المحذوفة في إحدى الياءين المذكورتين التي تكون الثانية علامة الجمع، يجوز أن تكون المحذوفة منهما الأولى التي هي زائدة للمد في بناء (فعيل)؛ لزيادتهما؛ لأنهما أول الياءين، ويجوز أن تكون المحذوفة الثانية التي هي علامة الجمع من حيث كان البناء يختل بحذف الأولى، وكان الثقل والكراهة للجمع بين صورتين متفقتين، إنما وجبت بالثانية لا بالأولى[6].

3. اختياره في كلمة (هأنتم):

اتفقت المصاحف على حذف ألف (ها) للتنبيه، وقد اختلف العلماء في (هأنتم) أيّ الألفين المحذوفة منه؟ هل ألف (ها) للتنبيه أو الألف صورة للهمزة من (أنتم)؟.

واختار الإمام أبو داود أن يكون المحذوف هو ألف (ها) للتنبيه، حيث قال عند الآية في سورة آل عمران: (وفيها من الهجاء (هأنتم)، كتبوه بألف واحدة بين الهاء والنون صورة للهمزة في مذهب من رأى ذلك من القراء، فلذلك تكون الألف المكتوبة بعد الهاء صورة للهمزة، وهو الوجه عندي في قراءتهم)[7]، وقال في موضع آخر: (وأجمعوا على أن كتبوا (هأنتم) بألف واحدة بين الهاء والنون، وهي عندي الثانية[8].

(4) أبو داود، مختصر التبيين 103/102/2.

(2) سورة البقرة، من الآية (61).

(3) سورة آل عمران، من الآية (75).

(4) سورة ق، من الآية (15).

(5) سورة المطففين، من الآية (18).

(6) أبوداود، مختصر التبيين 150/2.

(7) أبو داود، مختصر التبيين 351/2

(8) المرجع نفسه 416/2.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فقد قضيت مدة في هذا البحث، حاولت من خلالها معرفة شخصية الإمام أبي داود سليمان بن نجاح واختياراته في الرسم القرآني من خلال نماذج مختارة من كتابه مختصر التبيين، وتوصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات، هذا بيانها:

أولا: النتائج:

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج، أجملها في الآتي:

1. يعد كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل أصلا من الأصول التي يرجع لها ويعتمد عليها في الرسم القرآني.
2. تبين أن أبا داود يميل إلى اتباع ما أثبته المصاحف العثمانية، فلا يحذف إلا حيث ورد الحذف في أصل المصاحف، وهذا يدل على التزامه التام بالرسم القرآني.
3. تفيد هذه الدراسة أن أبا داود كان يجعل حجية الرسم مقدمة على حجية القياس اللغوي.
4. أفادت الدراسة حصر بعض النماذج المختارة للإمام أبي داود واختياراته في الرسم القرآني.
5. تميز عن غيره من كتب الرسم بربطه بين القراءات وهجاء المصاحف.
6. للرسم القرآني فوائد ومزايا، أجلها:

أ. حفظه للقراءات، والتمييز بين المقبول من القراءات والمردود منها.

ب. اتصال السند بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، الذي هو ميزة هذه الأمة عن غيرها من الأمم.

7. ظهرت شخصية الإمام أبي داود المستقلة عن الشيخ أبي عمرو الداني، حيث خالفه في أكثر من موضع، مما يدل على تبحره وتمكنه في هذا العلم.
8. حرصه على سلوك الأسلوب السهل اليسير عند كتابته، واعتنائه بتقسيم مادة مؤلفاته وتفريعها؛ ليسهل على القارئ تناولها.

ثانيا: التوصيات:

أهم التوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

1. الاعتناء بالرسم القرآني تدريسا وتعليما، وحبذا لو يدرس الرسم القرآني سواء بسواء مع تحفيظ القرآن الكريم.
2. المواصلة في درب هذا البحث؛ لإتمام حصر اختيارات الإمام أبي داود في جميع القرآن الكريم.

3. ضرورة العناية بإبراز جهود علماء الأمة في شتى العلوم – لا سيما في علم الرسم والضبط، والقراءات_ وإلقاء الضوء على سيرتهم ومسيرتهم، ودراسة إرثهم العلمي.
4. ينبغي إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات بصورة أوسع في علم الرسم، فهو باب واسع محتاج إلى دراسات أكثر.

وأخيراً وليس آخراً، فما كان في البحث من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان. والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادروالمراجع

أوّلا: القرآن الكريم، مصحف جمعية الدعوة الإسلامية، رواية قالون عن نافع.

ثانياً: المصادروالمراجع الأخرى:

1. ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط/2، دون مكان ط،1374هـ-1955م.
2. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط/1، مكتبة ابن تيمية، دون مكان ط،1351هـ.
3. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، دون رقم ط.
4. الحموي، معجم البدان، ط/2، دار إحياء التراث صادر، بيروت: 1995م.
5. الداني، المقنع في معرفة مرسوم أهل الأمصار، ط/1، تح: نورة بنت حسين بن فهد الحميد، نشر دار التدمرية، دون مكان ط،1431هـ-2010م.دون مكان ط،1405هـ-1985م.
6. أبو داود سليمان بن نجاح، مختصر التبيين على هجاء التنزيل، تح: أحمد بن أحمد شرشال، 1423هـ.
7. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط/3، مؤسسة الرسالة.
8. الرجراجي أبو علي الحسين بن علي بن طلحة (ت 899 هـ)، تنبيه العطشان على مورد الظمآن، رسالة ماجستير، محمد سالم حرشة، جامعة المرقب ليبيا، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية: 2005-2006م.
9. الزركلي، الأعلام، ط/5، دار العلم، دون مكان ط، 2002.
10. أبو سنينة، مراقي السعود في مختصر رسم أبي داود، بدون ت، ط/1.
11. الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دون رقم ط، دار إحياء التراث، بيروت: 1420هـ- 2000م.
12. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دون رقم ط، دار الكاتب العربي – القاهرة،1967م.
13. غانم قدوري، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، بدون ت،ط/2: 1437هـ-2016م.
14. ابن المهدوي، مصاحف الأمصار، ت: حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، ط: 1143هـ.
15. النائطي الأركاتي، نثر المرجان في رسم نظم القرآن، دون رقم ط، مطبعة عثمان حيدر آباد أدكان، دون مكان ط.